

يا بني
محمد خير يوسف
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

وقفة

* **يا بنيَّ**، عهدتُك صغيرًا حبيبًا طريًّا كغصنٍ نـــديٍّ، تســـمع الكلام إشارةً؛ وتنزجر إذا زجرت، فلما أينعت وشـــببتَ صـــرتَ تقسو كجذع غليظ لا ماء فيه ولا حياة، فإذا أمسك الماء انـــتفخ ظاهرًا، دون فائدة.

ما أجمل الفتى في أدبه وطاعته يا بني!!

* * *

الإسلام ... دينك

* **يا بني**، كل الطرق تؤدي إلى الإسلام إذا كانت النية سليمة والعزم أكيدًا، وما ضل الطريق إليه إلا أعمى البصيرة معوجُّ اللسان، قد بيت النية على الغدر بالحق، أو لم يكن جادًا في بحثه و لم يعــزم على الحق.

* **يا بني**، راية الحق مرفوعة دائمًا، ولكن لا يبصرها إلا مــن أحبها وعزم على اتباعها وانتصر لها.

***يا بنيَّ** لا تنظر إلى الإسلام على أنه قيدٌ للحرياتِ.إنــه ديــن الحياةِ،ولكلِّ فئاتِ الناسِ

والأصل في الأشياء الحل والإباحة. ولا ينهاك الدين إلا عــن شيء فيه مضرة لك، ولا يأمرك إلا بما فيه خير وبر وفائدة. فخــذ حريتك في الحياة كما تريد على ألا تضر بنفسك وبالآخرين.

* **يا بني**، شغلتني في الدنيا ثلاثة أشــياء: الصــلاة، والأدب، والجهاد.

أما الصلاة: فأمر ربي، والعهد الذي بينه وبيني.

وأما الأدب فأساس التفاهم بيني وبين الآخرين.

وأما الجهاد ففيه عزتي وعزة أمتي.

فاشغل نفسك هن، فوالله نِعْمَ الشغل الذي يرضى هن الرب.

* **يا بني**، ترفَّع عن كل فكر لا يمدُّ إلى الإسلام بِصلة، وتبرأ من

كل جماعة لا تتخذ دين الله منهجًا في الحياة، واهجر كل صـــديق يضيع حقوق الله، ولا تتفوه بمصطلحات جاهلية يَمجُّها الإسلام.

* **يا بني**، ليكن أنيسك القرآن، وحبيبك الرســـول، ونهجـــك الإسلام، وأمنيتك الشهادة، وغايتك رضى الله.

* * *

أخلاق .. وآداب

* **يا بني،** أكرمْ من أكرمك، وجازِ من صانعك، وسامح من أخطأ معك، واسمع ممن نصحك.

* **يا بني،** لا تمنن إذا أحسنت، ولا تشتم إذا عاقبت، ولا تضجر إذا خولفت، ولا تتردد إذا عزمت.

* **يا بني،** هذه ثلاث زيادات لا تنسها: أكرم من أكرمك وزد عليه، وارْدُد سلام من سلَّم عليك وزد عليه، واهدِ لمن أهدى إليك وزد عليه.

* **يا بني،** جميل أن تقبل عذر أخيك، وأجمل منه أن تعذره ولو لم يعتذر، فإذا قدرت على الانتقام وعفوت فأنت كريم حليم. والله يحب المحسنين.

* **يا بني،** نعم الخلق الحلم والأناة تتزيَّنُ بهما، وكفى بهما جلالة وسموًّا أن الله يحبهما.

* **يا بني،** مفتاح شخصيتك في لباقتك، وسرها في معاملتك.

* **يا بني،** استعمل سلاح الرفق، فإنه أمضى من السيف، وأهنأ للعيش.

* **يا بني،** كن عصاميًا، عزيز النفس، فما رأيت أثقل من منَّةِ الرجال، وما رأيت أذل لرقاب الرجال من السؤال.

* **يا بني،** ثلاث من شيم أهل المروءات: النجدة، والكرم،

وقضاء الحوائج. ولا مروءة لظلوم.

* **يا بني**، إذا كان السخاء يغطي قبائح كثيرة، فإن قلَّة الحيـاء يغطي محاسن كثيرة، فكن سخيًا حييًّا.

* **يا بني**، إذا احتاج إليك أحد فانشرح صدرًا، واحمد الله على أن جعلك أهلاً لأن يطلب منك، وإنها لفرصة لإثبات شهامتك ومروءتك وكرمك.

* **يا بني**، لا تنس معروف أحد، اشكره له أولاً، وكافئه عليه ثانيًا، وزد عليه إذا قدرت، فإن المعروف عند الحاجة غيره عند القدرة.

* **يا بني**، شكر الناس خصلة جميلة، تدل على تربية وذوق وأدب. لا تنسه في لقاءاتك.

* **يا بني**، كن سوي النفس، عاقلاً، مهذبًا. وإياك وغرائب العادات، ومنكرات الأخلاق، وشواذ الأفكار.

* **يا بني**، بماذا تشفي غيظك إذا غضبت؟

إنه قلَّ أن يسلم غاضب من الظلم، فما عليك إلا أن تتجنب أسبابه، فإذا وقع فتجنب آثاره الوخيمة، فاسكت، أو غير وضعك، واستشعر ثواب من كظم غيظه، وابتعد عمن يقع غضبك عليه. وإياك أن تروي غليلك ممن هو أضعف منك ولا علاقة له بالموضوع، فإنه يدل على نفسية سيئة.

***يا بنيَّ**، أصعب المواقف هي التي تكون فيها شديد الغضب،

لأنك لا تدري ما تقول.

* **يا بني**، من رأيته غاضبًا فهدئه، فإن لم تقدر فاتركه، فإنه في شعبة من جنون!

* **يا بني**، لا تكن فظًا فيلفظك الناس، ولا ضعيفًا فيستخفَّك الناس، ولا شتَّامًا فيشتمك الناس.

* **يا بني**، إذا رأيت متكبرًا فتأسف عليه وانعه لنفسه، وإذا كنت في موقف تقدر على أداء سجدة شكر لله فاسجد له أن عافاك من هذه الصفة البشعة، أو تصدق لله شكرًا على أن لم يجعلك مثله.

* **يا بني**، خفف من إعطاء المواعيد ما استطعت، فإنه لم يكثر منها أحد إلا ووقع في الخُلف، ولا توجب على نفسك التزامات وعهودًا لا تقدر على إنفاذها، فإنه قلَّ من جمع ذلك على نفسه إلا وعجز عن بعضها، ولكن افعل الخير واقض الحوائج دونما مواعيد تذكر، إلا ما لابد منه.

* **يا بني**، لا ترتبط بموعد لست عازمًا على الوفاء به، فإن خُلف الوعد من صفات المنافقين، ومع هذا لا يأْبَهُ به كثير من الأصدقاء، فلا تأبه بهم أنت كذلك.

* **يا بني**، إياك والغدر، فإنه خلق دنيّ.

* **يا بني**، لا تستحقر أخاك المسلم مهما كان شأنه، فقد يكون أطيب نفسًا منك وأنقى سريرة، وأسبق منك في درك الحسنات،

وقد يكون أطوع لوالديه منك لوالديك، وراضيًا مقتنعًا بما قسم الله له، مع قليل ما عنده وكثير ما عندك، صادقًا في تعامله، لا يحمل في قلبه غشًّا ولا غلاًّ لأحد، وقد يكون أرفع منك درجة في الجنة، إن كتب لكما ذلك.

* **يا بني،** لا تُتبِع نظرك أهل البطر والغنى ممن تكبر وطغى؛ فيختلف عليك قلبُك، وتنكر عليه ما لم تتعهد منه.

وإذا رآك البَطِرُ مشدوهًا أمام قصره ازداد تعلقًا به وتمادى، وإذا رآك تحملق في سيارته الفارهة طغى وظن أنه استغنى.

إذا تجاوز ما تراه من ذلك مسرعًا وتعالى عليه، فإن «مناديل سعدٍ» خير وأبقى(١).

* * *

(١) اهديت للنبي ﷺ حلة حرير، فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها، فقال: «**أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ خير منها وألين**». رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه ٤/٢٢٧.

***يا بني**، هناك من المحسنين من لا تقدر أن تصف شعورك تجاههم؛ لكثرة إحسانهم ولين طبائعهم وبشاشة وجوههم وطيب نفوسهم، حتى تظن أنهم سيتبرعون بأولادهم وأنفسهم وحشمهم ومراكبهم!! فأحبَّهم لله يا ولدي، وادعُ لهم كثيرًا، وإذا جالستهم فاحترمهم، وإياك أن تطلب منهم شيئًا.

* **يا بني**، إذا مرضت فاطلب الشفاء من الله أولاً، فهو الشافي، وما الطبيب والدواء إلا أسباب، إن شاء الله جعل فيها الشفاء، وإن لم يشأ فلا شفاء، وهذا هو سر اشتراك مرضى في مرض وشفاء بعضهم دون آخرين. فليكن قلبك مرتبطًا بالله يا بني، أولاً وآخرًا.

* **يا بني**، إذا تقززت نفسك وتقلبت أمعاؤك من جليس جالسته فرأيت ما تحت أظافر يديه ورجليه قد ازرق واخضر، وتطاولت حتى تعدت أو حفرت، فاعلم أنه مهمل لأشياء أخرى أقلّ أو أغلى من صحته. ولتكن مثل هذه المناظر درسًا لك للحفاظ على صحتك وامتثال آداب دينك في الحث على النظافة وقص الأظافر وما إليها، ونِعْمَ المؤدِّب إذا كان أكرم خلق الله ﷺ، ونعم الممتثل إذا كان من أمته.

* **يا بني**، إذا دخلت بيتًا فألق عليه نظرة عامة عند دخولك، ولا تحملق هنا وهناك وكأنك لم تلق بيتًا، أو لم يقع نظرك على متاع، أو لم تر أهل بيت وأضيافهم!

وإذا قضيت حاجتك فاخرج هادئًا، مسلمًا، مبتسمًا، وانظر أمامك، حتى لا يقع نظرك على ما يكره مضيفك. فإذا تجاوزت

محيط الدار فلا تذع سرًّا له وهو لك مكرم ولا تقل إلا خيرًا.

* **يا بني**، في هذا الزمان صار أكثر ما تطرق أبواب الناس ليلاً، وكان رسول الله ﷺ يتعوذ من طارق الليل إلا أن يطرق بخير. فكن إمَّا طارقًا يطرق بخير لعلم أو ضرورة، وإما ذا مجلس خير إذا طُرقت، والله يتولاك بحفظه.

* **يا بني**، إذا كنت في مجلس قوم فكن مستمعًا فيه أكثر منك متكلمًا، وإذا قلت فأوجز لتعطي المجال للآخرين، ولا تكثر الهمس مع من يليك، وإذا حدث منكر فحاول تغييره برفق، فإن لم تقدر فقم.

* **يا بني**، إذا أردت أن تكون ذا شخصية محترمة، فلا تكن مهذارًا في الكلام.

* **يا بني**، حسن إصغائك يدل على أدبك، وابتسامتك إلى أخيك تدل على تواضعك، وصمتك وتفكرك يدل على تمكنك ورزانتك، وعدم تكلمك فيما لا يعنيك يدل على عقلك وإيمانك.

* **يا بني**، إذا أكلت عند قوم فلا تستعجل، ولا تخرج لسانك، ولا تُغِرْ بعينيك على لقم الآخرين، ولا بيدك على ما يليهم، ولا تتكلم وفي فمك طعام، ولا تشبع، فقد يأتيك عصير أو فاكهة، ولا تكن آخر أصحابك قيامًا، وإذا تنظفت فاستر فمك، ولا تطل الجلوس من بعد.

* **يا بني**، لا تتحكمن بك عادة قبيحة، كترديد كلمة أو جملة شائنة، أو تحريك طرف من جسمك كلما هممت بشيء، أو مجابهة

زميل لك بفعل تعرف كراهته له، أو مواصلة التلهي بآلة في يــــدك، أو شعرات في لحيتك، أو وضع أشياء في فمك أو بين أسنانك.

* **يا بني،** استملح المُلح المليحة، فإنها تطــرد الملـــل، وتنشــط النفس، ولا تكثر من ذلك حتى لا تصبح لك عادة، ولئلا تصرِفك عن واجباتك، وكي لا تُخرجك عن آدابك.

* **يا بني،** في هذه الحياة متنفس كبير لك، فابتسم واضـــحك، واركض والعب، ونم وتمدد، وترفه وتنسم، وسافر وتنزه، وإياك أن تنسى واجباتك، ولا تؤذِ نفسك والآخرين في خضم هذا كله.

* يا بني، لا تدعْ فُرَجًا للشيطان في حياتك.املأ وقتك بما هو مفيد، واستمتع في الحياة بما هو حلال، فهو كثير، وكافٍ. وما عدا ذلك فإن الشيطان ينتظر منك غفلة أو فلته ليوقعك في فخٍّ لا تعرف مداه.

* * *

لحظات تفكير

* **يا بني**، إذا رابَكَ أمر فدعه، فكم من أمور يقــدر المــرء أن يشغل بها وقته. فإذا ألحت عليك نفسك فتعوذ بالله، ثم انصرف من مكانك إلى من تسكن إليه نفسك المطمئنة، فإذا عاد إلى تفكيرك ما هرب منه فإنه وسواس ونزغات شيطان ستذهب من الزمن، فــلا تلتفت إليها ولا تشغل نفسك بها، ونوِّر قلبك بــذكر الله وقــراءة كتابه.

* **يا بني**، لا يشترط أن تنتصر لنفسك كل مرة، الأفضــل أن تعلمها العدل والإنصاف، وأن تنتصف منها إذا كانت هي السبب، وتنتصر عليها إذا أرادت أن تتجاوز حدها.

وجميلٌ منك أن تعترف بتقصيرك عند الآخرين.

* **يا بني**، أحيانًا يكون السكون أو التوقف خيرًا. فإذا شعرت بدوار عقلي وحيرة فكرية توقف واسترح حتى تهدأ الأمور، ويسكن الفوران، وتنجلي الظواهر، ويظهر المكنون؛ عندئذ تقدَّم إلى الأمام بخطوات هادئة، وقد تضطر للرجوع إلى الوراء عدة خطوات.

* **يا بني**، ضع لنفسك برنامجًا، وخطط لهــا، واحملــها علــى الالتزام، فإنها تحب الفوضى، وإذا لم تجد من يحاســبها تمــادت في السوء أو ركنت إلى الكسل، فتخسر بذلك ليلك ونهارك!

* **يا بني**، إذا لم تضع في منهج حياتك جلسات تفكير عميقــة بمفردك فإنك ستضيع؛ للصخب الإعلامي الذي يحيط بك من كل

جانب، ولكثرة ما ينزلق فيه المرء وهو لا يشعر، حتى يصبح المـــرء حيران لا يدري أين يضع رأسه؟!. فكن علـــى حـــذرٍ شـــديدٍ في حياتك، ولا تفارق جماعة المسلمين، أهل الإصلاح والتقويم.

* **يا بني**، لا بد أن تتخذ لنفسك وقت فراغ تخلو فيـــه بهـــا، وتفكر وحدك، وبعقلك، دون مؤثرات خارجية، لتنظر ما أنت فيه، وأين أنت من أوامر ربك ،ومن حياتك الحقيقية الـــتي ينبغـــي أن تكون عليها؟! فإن الأصدقاء والأسرة، وأشغال الدنيا، والعلاقـــات الاجتماعية؛ كل هذه تلهي حتى لا يحس المرء بوظيفته الحقيقة.

* **يا بني**، السلامة لا تأتي إلا بعد مقدمات فيهـــا تعـــب، ولا تنتظر ثمرة شيء إلا بعد تخطيط وعمل.

* **يا بني**، لو جعلت من هواياتك البحـــث عـــن الحكمـــة في مخلوقات الله، لملأت حياتك أنسًا وعلمًا وبهجـــة، وازددت إيمانًـــا ويقينًا بربك ودينك. ونعم الهواية التي تجمع الأنس والفائدة.

* * *

الأصدقاء

* **يا بني،** هناك أصدقاء تتقوى بهم كالمغــــذيات، وآخــــرون تستأنس بهم ولا تمل من مجالستهم كالفاكهة، وغيرهم كـــإخوة لا تستطيع أن تعيش بدونهم كالماء والهواء.

* **يا بني،** أصدقاؤك المخلصون جزء من حياتك فـــلا تفـــرط فيهم.

* **يا بني،** لتكن معروفًا بين أصدقائك بالصدق وعدم المواربة، فإنهم بذلك يزدادون ثقة بك، ويلتجئون إليك للفصل بينهم وحـــل مشكلاتهم، وتزداد أنت بذلك رفعة وسؤددًا.

* **يا بني،** كن شامة بين زملائك، تبتسم لهـــم، وتفـــرحهم، وتؤنسهم، وتساعدهم، تهنئهم وتعزيهم، ترشدهم وتبين لهم الحـــق برفق إذا انحرفوا، فالحياة دنيا ودين، والإسلام كذلك.

* **يا بني،** نِعْمَ الصديق أن يكون عونًا لك على الطاعة، فـــلا يؤخرك إذا زارك عن صلاة جماعة، ولا يكون ســـببًا في تـــأخيرك قضاء حاجة لآخرين. فإذا رأيته داخلاً خارجًا دونما سبب، وأنـــت جادٌّ وهو هازل، فقلل من حركة رجله، وطوق من آفاق صداقتك معه.

* **يا بني،** أظهر المودة لإخوانك ولا تكتمها، فإنهم سيبادلونك بمثلها.

* **يا بني،** كن لطيفًا مع إخوانك، هينًا لينًا، ولا تجرح شـــعور

أحد منهم، فإنه لا يقل مثاله عن توجيه لكمة إليه، والألم النفسي له تأثير مزدوج، في النفس والجسد.

* **يا بني**، إذا عاتبت أخًا لك فليكن بلطف، ولا تزد.

* **يا بني**، لا تحمل حقد أحد من إخوانك في قلبك، فكيفما كان هو مسلم، واحمل أخطاءه على الجهل بالدين، أو عدم تقدير عواقب الأمور. وتميز أنت بطيب القلب، وسعة الصدر، والحلم والصبر، وتجاوز عن زلات إخوانك، فنِعْمَ الخلق العفو والغفران. وبقدر انتشار مثل هذه الأخلاق ينتشر الصفاء والوئام.

* **يا بني**، تحمل زلَّة أخيك مرة ومرتين وثلاثًا، إذا كان ممن تثق به، فإذا كثرت فانسحب بلطف، ولا تؤذِ مشاعره، فقد يكون ما يصدر منه من قبيل اللامبالاة وعدم الاكتراث، وهكذا هي طبيعة بعض الأشخاص.

* **يا بني**، إذا رأيت أصدقاءك يزدرون كلامك كلما حدثتهم عن أمر من أمور الدين، فاصبر على أذاهم مدة، فإذا رأيتهم تمادوا فاهجرهم، واتخذ لك أصدقاء ممن إذا نظرت إليهم ذكروك بالله، وأعانوك على طاعته.

* **يا بني**، خذ حذرك ممن يفرِّط في أمر الله، فمن كان لحق الله مضيعًا فهو لحقوقك وحقوق الآخرين أضيع. ولا تتهاون بصغائر تبدو منه، فإنها تجر إلى كبائر. فمن كان دأبه النظر إلى النساء وقع في حبائلهن وجرَّك بحديثه إليهن، ومن كان شأنه التهكم والاستهزاء استصغرك أيضًا ونم عليك، وإن قلد كافرًا فقد نبذ سنة...

* **يا بني**، من رأيته لاعبًا بدينه، مستخفًا بقيمه، فإنه ذاهـــب الحياء، قليل المروءة، مستهتر بالواجبات. والبعد عنه غنيمة.

* **يا بني**، سالم من سالمك إلا أن يكون شيطانًا، فإنَّ سِلْمه عن نفاق، ونُصْحه كمين، ولينه عن خبث، وودَّهُ لوقيعة، وقربه لغدر، وسياسته لحرب!

* **يا بني**، إذا لم تستفد ممن تتردد عليهم علمًا أو أدبًا أو مـــالاً، فدعهم إلى غيرهم، وإذا تردد عليك من لا تلمس فـــيهم نجابـــة أو علمًا أو إصلاحًا فاصرفهم بأدب.

* **يا بني**، لو ذهبت إلى بلاد الكفر فلابد أن تتلوث بـــآدابهم وسلوكياتهم، ولو عاشرت أهل السوء فلابـــد أن يصـــيبك مـــن رشاشهم، ولو صحبت أهل الانحراف والضلال فلابد أن تتلـــوث بأفكارهم لكثرة ما يرددونه، حتى تنسى ما هو البديل في دينك! فلا تصحب إلا أهل الخير، ولا تنهج سوى نهج الإسلام، ويكفيك من شر الغرب، ما أكرهوك عليه وأنت في بلدك الإسلامي!

* * *

إرشادات .. ونصائح

* **يا بني**، إن افتخرت بي أبًا فلست مفتخرًا بك ابنًا ما لم تعد إلى طريق الحق وتسلك سبيل الرجـــال، وتنبـــذ طريـــق الغوايـــة والضلال.

* **يا بني**، ما زالت كفك طرية فلا تجففها بالمنكرات، مازالت قدمك قوية فلا توهنها بالمعاصي، ومازال نظرك حادًّا فلا تضـــعفه بالنظر إلى الحرام، ومازال سمعك مرهفًا فلا تنصت به إلى ما حـــرم الله. لا تستخدم حواسك فيما يضرك ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: الآية ٣٦].

* **يا بني**، أنت قوي إذا استطعت أن تكبح جمـــاح نفســـك، وأنت غني إذا اقتنعت بما يكفيك، وأنت سيد إذا كنت صـــاحب علم وأدب ومروءة، وأنت في عبادة وجهاد ما دام همك رضـــا الله والانتصار لدينه.

* **يا بني**، كن نجمًا يُهتدى بك، لا «نجمًا» يُضحك منك.

* **يا بني**، طلبك للراحة لا يعني الغفلة عن الله.

* **يا بني**، ذقتُ مرارة الحياة و لم أذق نعيمها إلا قليلاً، فما غرَّني نعيمها ولا تماديت فيه، ولا طولت الأمل. ولا أيأسني مرارتها، ولا استسلمت لآلامها، بل كان كل ذلك دافعًا لي للتمسك بالبـــاقي وإيثاره على الفاني، فليكن في ذلك عبرة لك، ولا يصدنك عن الحق نعيم أو جحيم، فإنه رسالة الحق إلى الإنسان.

* **يا بني**، من استراح في الدنيا ركن إليها، فاعمل واتعب ولا تضعف، وصارع الباطل قبل أن تصرع.

* **يا بني**، وُجدت الدنيا وفي بذرتها الخراب، فاعمل لما يبقى.

* **يا بني**، اطلب من الدنيا حلالها فإن حرامها كثير، وتنـــافس على خيرها فإن شرها كثير، وأقبل فيها على الطاعة فإن المعاصـــي فيها منتشرة.

* **يا بني**، من طلب الحلال وجده وزيادة عن حاجتـــه، ومـــن طلب الحرام وجده وزيادة. وليس من حرام مضر إلا وله بديل من حلال هنيء. ولكل طالبوه.إن الحياة فتنة، نعود بالله من مضلاتها.

* **يا بني**، لا تغتر بالدنيا، فقد اغتر بها كثيرون ومـــاتوا فمـــا ربحوا، وشبعوا من ملذاتها فما هنئوا، وبنوا القصور وكنزوا الأموال فما خلدوا.

* **يا بني**، لا تتشبث بالدنيا فإنها ملصقة بك أصلاً، لكن جاهد نفسك أن تبتعد عنها وسترى أنها تلحقك! فبادر إلى السلامة منها قبل أن تحرقك.

* **يا بني**، البكاء من خشية الله هبة منه لا يُؤتاه كل أحد، ولا يؤتاه المرء كل حين أو كلما أراد، فإذا ذكرت الله وداخلتك رقة في القلب فاسترسل معها بكل مشاعرك وحواسك، واعتـــزل النـــاس حينئذ إن قدرت، لتسكب العبرات وتناجي خالقك، بكلام ضعيف وفؤاد رقيق وجناح كسير وتوبة صادقة، فقد تدركك رحمتـــه يـــا ولدي، ومن أدركته رحمته نجا.

* **يا بني**، ألست تعرف أخاك من بين المئات حتى مـــن قِبَـــلِ ظهره؟ هذا لأنك عرفته. وكذلك هو. فلن يضيعك الله بين العالمين وقد عرفك مؤمنًا مطيعًا.

* **يا بني**، إذا رأيت أمامك فخًّا فهل ترمي بنفسك إليه، حتى لو ظننت أنك تقدر على الخلاص منه؟

كذلك لا تلق بنفسك في مواطن الشبهات ومواقـــع التهمـــة، حتى لو ظننت أنك لا تقع في الحرام، فإن الشيطان يقنع منـــك في المرة الأولى بنظرة محرمة، أو مصافحة آثمة، أو خطوة مشبوهة.

* **يا بني**، إن قلت لك لا تخطئ فأنا مخطئ، ولكن إذا أخطأت فاستغفر الله وتب إليه بصدق، واندم على ما فعلت، واعقد العـــزم على ألا تعود إلى ذلك، فإن التزمت بذلك فكأنك لم تخطئ!

* **يا بني**، استر على أهل الذنوب ما ستروا أنفسهم، فإن رأيت بينهم نادمًا واجمًا فقد أقلع، ومن لم يبالِ فاحذره وحذِّر منه.

* **يا بني**، قد تتراكم الهموم عليك فتظلم الدنيا في عينيك، ولا ترى منفذًا لما أنت فيه إلا باليأس، أو ارتكاب مـــا لا يرضـــي الله. فإياك ثم إياك، فإن اليأس قتل بطيء للنفس، وما لا يرضي الله كبير على مؤمن يقدر عظمة من عصى. فالْجأ إلى ربك بكل خشـــوع، واذرف دموع الندم، وأقبل على التوبة، فلا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، فهو مفرج الهموم ومنفس الكروب، ومغيث القلوب ومعـــز النفوس.

* **يا بني**، الهموم تجر الهموم، فقف عند بعضها وتجاوز بعضها،

ولا يحملنك ذلك على الانكماش والانعزال والتقاعس عن أداء الواجبات، واصبر واتق الله، فإن الفرج آتٍ بإذن الله.

* **يا بني،** لا يمنعنك كثرة الباطل وتراكمه من رؤية الحق، فالمؤمن نوره في قلبه، يرى الحق وراء الظلمات. ولا تألف الباطل، ولتكن بينك وبينه وحشة، فإن من ألفه كان من أهله. وهذه المعاصي والمنكرات التي تصبِّحك وتمسيك في الشوارع ووسائل الإعلام حتى صارت شيئًا مألوفًا في حياة الناس، يكون المؤمن عنها متجافيًا، يراها، ويمر بجانبها، ولا ينغمس فيها.

* **يا بني،** مخالفتك للحق يعني إعلانك الحرب على الاستقامة والفضيلة، وإذا بدر منك هذا ومن زملائك وآخرين في المجتمع، فإنه يعني انتشار الرذيلة، وتسلط الهوى وسيادة الشيطان، ومن ثم انصباغ المجتمع بالفساد، وانتظار غضب الله. فالحذرَ الحذرَ.

* **يا بني،** إذا اقترفت معصية و لم تندم رحَّب بك الشيطان وفتح لك بابه على مصراعيه، وفتح شهيتك على معصية أخرى ألذ وأكبر.

* **يا بني،** أربعة خسروا: من جاهر بالمعاصي قتل حياءه، ومن تمادى في غيه خسر نفسه، ومن اتخذ الناس غرضًا لإساءته فهو مجرم، ومن اتقاه الناس لشره فهو شيطان؛ فلا تكن من الخاسرين.

* **يا بني،** أسوأ أيامك هي التي عصيت فيها ربك، أو عققت فيها والديك، أو قطعت فيها رحمك، أو ظلمت فيها غيرك، أو فضحت فيها مستورًا، أو نمت عن أخ لك، أو حقرت فيها

مسلمًا، أو كففت عن خير كان جاريًا.

* **يا بني،** ما أسعدك مطيعًا لربك، راضيًا عنك، وما أتعس امرأً بارزه بالمعصية وهو ساخط عليه.

* **يا بني،** حياتك لا تخلو من غفلة ومعصـــية، ومـــن نعمـــة ورفاهية، فكن بين استغفار وتوبة، وحمد وشكر.

* **يا بني،** تجنب النظرة الحرام، فما أمعنت النظر في عـــين إلا قالت لك شيئًا وأجبتها بشيء، وما لا ترغبه لأخواتك الشقيقات، لا ترغبه لأخواتك المسلمات.

* **يا بني،** قد يحدث في حياتك العملية ما يلجئك إلى ســـلوك الباطل، وارتكاب الخطأ، وعدم الصدق في المعاملة، فإياك أن تبيت وأنت راض عما فعلت فتسخط ربك، وكن دائم المعاتبة لنفســـك حتى تستقيم ظاهرًا باطنًا، واستغفر الله من ذنوبك حتى لا تتـــراكم فتحول بينك وبين رؤية الحق.

* **يا بني،** إذا تذكرت أنك ظلمت أحدًا فدع كـــل أعمالـــك واردْدْ مظلمة ذلك الشخص، فقد يدعو عليك فتحـــول حياتـــك شقاءً، فتصاب في جسمك أو أهلك أو مالك، ولن تنتفع بعـــدها بشيء، ودعوة المظلوم مستجابة.

* **يا بني،** لا يكن عقابك ظلمًا، فإذا تجاوزت عـــادت دائـــرة العقاب عليك.

* **يا بني،** من استمر الظلم مات ذليلاً.

* **يا بني،** لا تكن ظلا للظالم، ولا تجلس في ظله.

* **يا بني،** إذا أغلق الظالم أمامك بابًا، فتح الله لك أبوابًا.

* **يا بني،** أسوأ الناس أظلمهم، بل أعقهم لوالديه، بل أخــــونهم لصديقه وأكفرهم للنعمة، بل المستهتر الذي لا يبالي بمعاصي الله.

* **يا بني،** المرء في هذه الدنيا ممتحن ومختبر، وينظر الله ما يفعله بعد أن بين له طريق الخير وطريق الشر، ولا يستشعر هذه المسؤولية إلا المؤمن العميق الإيمان، وكل يندم على ما فرط عنــــد ســــكرات الموت. فليكن من دعائك يا بني: اللهم أعني على ما امتحنتني به في هذه الحياة الدنيا، فإنه لا هداية إلا منك، ولا توفيق إلا منــــك، ولا حول ولا قوة إلا بك.

* **يا بني،** لا تحرص على الحياة، فإن حرصــــك عليهــــا قبــــيح لأمرين:

الأول: أنك ستزداد حرصًا عليها، لأن حب الحياة مفطور عليه الإنسان.

الثاني: أنك لست في عز ما دامت أمتك ذليلة بين الأمم، فــــلا شيء يشجع على الحياة.

وعلى كل حال فإن هذا أو ذاك لن يزيد من عمــــرك ولــــن ينقصه. وكن فدائيًّا توهب لك الحياة الحقيقية.

* **يا بني،** لا تنس الموت، فإنه لا يعرف الشاب مــــن الشــــيخ، وكم هم الذين في عمرك قد حصدهم فباتوا حبيسي أعمالهم! فقدِّم

لنفسك، وتجهز لما لابد منه.

* **يا بني**، لو تفكر الناس في الموت حق التفكير لاستقام سلوك كثير منهم، فليكن من أوليات تفكيرك.

* **يا بني**، إذا أتتك الدنيا وخفت البطر فاذكر الموت، وأنه قد يفجأك بزيارته قبل أن تزورك الهناءة، فإن تذكر الموت دواء البطــر وأوبةُ المؤمن.

* **يا بني**، إنما يكون فرح المؤمن بفضـــل الله وبرحمتـــه، فـــإذا فرحت بالدنيا نسيت الله وفضله، وإذا بحثت عن الـــدواء فـــاذكر الموت والبلى، فإنه يفرق فرحك، ويسدد سهام نفسك، ويعيدك إلى حقيقتك: لم تكن شيئًا فكنت، ثم لا تكون شيئًا فتكون.

* **يا بني** ، كم مرة وضعت رأسك على الوســـادة فنمـــت أو استرحت، ثم أفقت أو اعتدلت؟ لن يستمر هذا معك إلى الأبـــد، سيأتي يوم تضع رأسك ولا تقدر أن تقيمه. متى يكون هذا وكيف؟ سيكون قريبًا أو بعد زمن، ولا يهم الكيـــف، المهـــم أن تكـــون مستعدًا، وتحسن خاتمتك.

* **يا بني**، أبق لنفسك ذكرًا طيبًا بعد حياتك، وجسرًا تمـــد بـــه حسناتك، بما تخلده من صدقات جارية، أو علوم نافعة، أو تربية صالحة تودعه أولادك. المهم ألا تدخل القبر ويقفل عليك كصندوق لا يدخل منه نور، ولا تنفذه نسمة هواء، وأنت أحوج ما تكون إلى ذلك.

* * *

وصايا .. وعبر

* **يا بني**، ما حملك مثل عقلك، وما هنأك مثل التوفيــق، ولا أسعدك مثل العافية، ولا صالحك مثل أهل ودِّك.

* **يا بني**، يعرف رشدك من تصرفاتك، وعقلك من حـــديثك، وحكمتك بعد استشارتك.

* **يا بني**، إذا أردت أن تعرف فــاقرأ واســأل، وإذا أردت أن تكسب فاعمل وانشط، وإذا أردت أن تسود فــاحلم ودارِ، وإذا أردت أن تنجو فأخلص واستقم، وإذا أردت حياة عــزٍّ فأصــلح وجاهد.

* **يا بني**، استعمل دهاءك لعدوك، وحلمك لصديقك ولطفك لأهلك، وحنانك لأولادك وضعفاء مجتمعك وصبرك لمن هو فوقك ودونك.

* **يا بني**، راقب نفسك أكثر مما تراقب الآخرين، فما يزالُ المرء معجبًا بنفسه حتى ينسى عيوبه!

* **يا بني**، ما لم يكن الحق واضحًا أمامك فاتَّئد، واجمع قــواك لمعرفته، فإن الحق يستحق أن يبذل له الجهد. فإذا عرفته فتشبث به ودافع عنه. ولو تواضع أفراد المجتمع على هذا لاســتقام أمــرهم، وابتعدوا عن أخطاء كثيرة متكررة.

* **يا بني**، امتط صهوة الحق فإنه لا يخذلك، وتأبط حقيبة الخير فإنها ستسعفك، وصاحب أهل المروءات فإنهم شفعاؤك.

* **يا بني،** كن مقدِّسًا للحق، مواليًا له، فهو من أسماء الله الحسنى، وبه أنزل دينه، وأمر أنبياءه، وجعله ميزان قبول الأعمال.

* **يا بني،** كن جبهة للحق، وعونًا للمظلوم، وقوة في الأمة، وسندًا لمشاريع الخير، ومشجعًا لأعمال البر، ورفيقًا للموهوبين، ومصلحًا نبيلاً في مجتمعك.

* **يا بني،** كن جبلاً ضاربًا في أعماق الأرض في صمودك مع الحق، وغصنًا رطبًا في خضوعك له.

* **يا بني،** سدد سهمك قبل أن ترميه، فإن لم تفعل طاش وأصاب خطأ.

* **يا بني،** إذا أُسر إليك فاكتم، وإذا أسررت فليكن لأمين، ولا تبح بأسرارك إلا لضرورة أو طلب مساعدة.

* **يا بني،** جلوسك إلى من هو أكبر منك اقتباس من عقولهم، وجلوس من هو أصغر منك إليك اقتباس من عقلك، فلا تحرم نفسك من أولئك، ولا تبخل على هؤلاء من علمك. وكن مع الأولين مهذبًا مؤدبًا، ومع الآخرين مربيًا وناصحًا.

* **يا بني،** إذا اعتبرت من تجارب الآخرين أضفت أعمارهم إلى عمرك، وصرت حكيمًا.

* **يا بني،** إذا اتخذت قرارًا مهمًا في حياتك دون استشارة فلا تلومنَّ إلا نفسك.

* **يا بني،** امش في مناكب الأرض، وفكر بآلاء الله وعجائب

قدرته، واقرأ من العلوم الطبيعية ما يملأ رأسك فكرًا وقلبك نــورًا وإيمانًا، وإذا تعمقت وعجبت، وانبهر عقلك بما رأيــت وسمعــت وقرأت، فقل بلسان المؤمن: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، فإن الله خلق الكــون لحكــم عظيمة، وليكون ما فيه دليلاً على وجوده وحكمته وقدرته، وإيذانًا بخضوع ما فيه لقهره وجبروته.

* **يا بني،** كن دقيق النظر، فطنًا، وخذ كل شيء بحقه، صغيره وكبيره، وأعط كل شيء ميزانه، فلا تحمله زيادة على حــده، ولا تسئ الظن إلا بأهله، ولا تتدخل فيمـا لا يعنيــك، ولا تغـر في السطوح، ولا تظاهر في الأعماق، فلا التنطع يفيدك، ولا التظــاهر يكفيك.

* **يا بني،** لا تكن كالبيت المهجور لا يؤوى إليه.

* **يا بني،** كن شخصية معتدلة جادة، ولا تتعــالى فيمجــك الناس، ولا تستخف فيحقروك. وكن باشا في لقائــك، هادئًــا في حديثك، متكلمًا بالخير، ساكتًا دون ذلك.

* **يا بني،** انشغال المرء بأمور ثانوية يدل على عقلية صغيرة.

* **يا بني،** لا تسافر إلا لحاجة أو ضرورة، ومادام هناك عــوض عن السفر بوسائل الاتصال الأخرى فلا لزوم له، وإذا اضــطررت لسفرٍ فلا تطل، وعد بعد قضاء حوائجك مباشرة.

* **يا بني،** لا تجعل أيامك ترفيهًا وتسلية، ولا تعلِّــم جســمك الليونة والنعومة. علم نفسك أوضاعًا صعبة تعينك علــى نوائــب

الدهر وأحوال الجهاد. نم على الأرض ليالي مثلاً، وامـــش مـــرات بدون سيارة، وقم قبل الفجر، وغير نظام طعامك أحيانًـــا.. فـــإن الرجولة تقتضى ألا تكون عبدًا لعادة أو حاجـــة. وقـــد بكـــى في السجون رجال، وجزع آخرون في أسفار.. لأهم لم يتعلموا حيـــاة الجد والخشونة.

* **يا بني**، املأ رأسك تفكيرًا وتدبيرًا لإنقاذ نفسك وأمتك، ولا تهتم بسفاسف الأمور والخطط الصبيانية وطيش الشباب، فلا اعتبار لك إلا بجديتك وكفاحك.

* **يا بني**، لا تستسلم للملمات، بل جابهها بقلب واع وفكـــر سليم. ولا تدع المشكلات تتراكم عليك، فإن تأجيلها أو الهـــروب منها لا يعني حلها، ولا يدل ذلك على شجاعة وحلم، بل فيـــه لا مبالاة وجبن. فإذا تعذر عليك مجابهة أمر، أو استعصـــت عليـــك مشكلة بعد بذل الجهد، ففوض الأمر إلى الله، فإن الأمر كله بيده.

* **يا بني**، لا تكثر من الشكوى فإنها لا تأتي بشيء، وهي دالة على تذبذب الشخصية وضعفها. ارفع يديك إلى ربك، وافعل مـــا تقدر عليه، وبح بشيء من ذلك لآمنِ أصدقائك أو لوالديك، على ألا يكون فيه حزن لهما.

* **يا بني**، لا يخدعنك صاحب اللسان المعسول بحلاوة حديثه، فإنه قد يلدغك. كما لا يغرنك نعومة الملمس، فـــإن الحيـــة لـــينٌ ملمسها.

* **يا بني**، لو كان الثقيل ماء لما جاوزت به حلقي، ولو كـــان

طعامًا لما استسغته، ولو كان لبسًا لما تدثرت به.

* **يا بني،** ما أخلص معك من ألهاك، ولا صدقك مــــن هــــول عليك، ولا راعى أخوة من نقص منك أو ازدراك، ولا ناصــــحك من أبعدك عن أهلك وإخوانك.

* **يا بني،** احذر ممن يحذرك مما لا يحذر منه، فإنه يثبط همتك.

* **يا بني،** احذر تغيرات قلبين: قلب الأنثى ما لم تكـــن أمــــا، وقلب الحسود مهما كان صديقًا.

* **يا بني،** لكل صوت صدى، ولو كان هناك صوت لم تسمعه لكان له صدى لم تسمعه، فلكل شيء أثر ولو لم تره، حتى لو كان تمثيلاً وصورة لا أصل له ولا حقيقة. ألا ترى الناس كيف يجتمعون على أفلام وتمثيليات وتلمح على وجوههم آثار الانفعـــال والتـــأثر وهم يعلمون أنها تمثيل ووهم؟ فخذ العبرة من كل هذا يـــا بـــني، وانظر إلى أصوات الباطل كم هي وكم يكون تأثيرها، وما لم يكن هناك حق دخل الباطل فباض وفرخ. فأفرغوا الخير في كل مكـــان، ولا تدعوا فرجة للشيطان.

* **يا بني،** تباينت مشارب الناس وأمزجتهم نتيجة ابتعادهم عن الدين الحنيف، فمن متأثر بفنان متهتك، ومن معجب بمغنية بغيـــة، ومن متعصب لسياسي مخادع، ومن مقدس لشيخه... كن أنت يا بني تلميذ النبوة، معظمًا لنبيك، ممتثلاً لأقواله، متمثلاً بأفعاله، فإنــــه نعم المربي العظيم والسيد الكريم، الذي لا يخشى من متبعه أن يضل أو يزيغ.

* **يا بني**، تذكر أمر ذلك الرجل الذي دعا الله أن يوسع عليه، ثم ضجر من الحال التي فيها و لم يصبر، فعزم على طرق باب غـــني ظالم مستبطر، فساعده، فمال إليه قلبه، فصار من أعوانه. أليس هذا واقعًا ملموسًا في الحياة الاجتماعية بصور ومناسبات شتى؟ أرأيـــت كيف يكون الغنى أحيانًا وبالاً؟ أليس الله أعلم بأحوال عباده ومـــا يصلحهم منها وما يفسدهم؟

* * *

دعوة ... وجهاد

* **يا بني**، ذكر نفسك بأصول وظائف نفسك قلبك للعبـــادة والذكر، وعقلك للدعوة والعلم، وجسمك للجهاد والعمل.

* **يا بني**، لا تجعل من نفسك مراقبًا أو وصيًّا على الآخــــرين، فإن الإنسان يحب الحرية في تصرفاته، والاستقلالية في شؤونه. فإذا رأيت انحرافًا فسدد برفق وأنكر بحكمة. وإذا علِمت أن تـــدخلك يزيد الأمر سوءًا فاكتف بإنكار قلبك.

* **يا بني**، لا تستهن بكلام من يحاورك فقد يكون على حـــق، ولا تسارع إلى نفي ما يقوله فقد يقول شيئًا تجهله.

* **يا بني**، اهدأ إذا حاورت، وانفعل إذا خطبت، وابتســـم إذا صافحت، وتدبر إذا كتبت، وارجع إذا أخطأت.

* **يا بني**، إذا حاورت صديقك وغلبته فلا تبكته ولا تضـــحك منه، فإن هذا يزرع الحقد ويوغر بالانتقام، ولكن أمهلـــه وأعطـــه الحرية، فإنه إن قام أو انتقل إلى حديث آخر، فهذا يعني أنه اقتنـــع وكفى، فقد بلغت مُناك.

* **يا بني**، أين تصنف نفسك من هؤلاء؟ أنت تعرف أصـــدقاءَ لك لا حديث لهم سوى عن الســـيارات وأنواعهـــا، وماركاتهـــا وأسعارها، أو المطاعم ومواقعها، وجودة أكلاتها وسمات طباخيها، أو المقاهي ومرتاديها، والشيشة وورق اللعب..

كن أنت يا بني من أهل المساجد، واعرف خطباءها وأئمتـــها،

وعمارها وأهل الصفوف الأولى منها، والدروس القيمة في أي منها. احمل معك أصدقاءك إليها، وحبب بيوت الله إليهم، لتتعلق قلــوبهم بها، فنعم البيت الطاهر الذي يتربى فيه المسلم المبارك، نبتةٌ طيبــةٌ في تربةٍ طيبةٍ. سيكون وجهك منورًا، وأبوك عنك راضيًا، ولك داعيًا، وبك مفتخرًا.

* **يا بني،** ادع لمن يعمر بيوت الله أن يعمر الله قلوبهم بالإيمـــان والتقوى، وبيوتهم بالألفة والمحبة، وأن يكفيهم ويؤويهم، ويـــرزقهم الذرية الصالحة، ويبارك في أموالهم وينســأ في آجــالهم، فنعمــت التجارة تجارتهم، وطوبى للمسلم الذي يشكر للناس صنائعهم وهم لا يدرون.

يا بني، حادد الإعلام المضلل وكن له بالمرصاد، فإنــه يضــل أقوامًا كانوا على الفطرة، ويزداد به الضالون ضلالاً، فتزداد بذلك مساحة الفساد والبعد عن الحق. ورد على الشبهات فيها ما قدرت، فإذا عم الضلال وطغى الانحراف فتمسك بالحق وبــين الصــراط السوي، فإن الحق أبلج.

* **يا بني،** إذا تأوهت لألم أخيك المريض، واقشعر بدنك لرؤية مصاب أو محتاج، ودمعت عينك لنظرة يتيم، وخشع قلبك لمنظــر مؤثر يوحي بالرهبة والإيمان؛ فإن لك قلبًا حيًّا وإحساسًــا نابضًــا واهتمامًا بمجتمعك. بقيت مشاركتك العملية، وأن تحول إحساسك إلى واقع وعمل – إن قدرت – وهو المهم.

* **يا بني،** إذا كانت العراقيل التي وضعت للســفر إلى بــلاد

الإسلام عديدة، فتمنعك من رؤية إخوانك في الـــدين، والوقـــوف على أحوالهم، فلا أقل من أن تقرأ أخبارهم في الكتب والمجـــلات الإسلامية، أو تزور مراكز إسلامية لأجل ذلك، أو أشخاصًا يأتون من تلك البلاد، أو إخوانًا لك يزوروهما فتسمع منهم. ولا تنس أن بلادك الإسلامية كانت على مدى قرون قطعة أرض واحدة، تمشي فيها من المشرق إلى المغرب بدون جواز سفر. فـــاعرف أعـــداءك، واعرف من يكرس هذه الأحوال من خلفائهم وحلفائهم.

* * *

* **يا بني**، الشهادة هبة من الله لا يؤتاها كل من أحـــب، بـــل يؤتيها الله من أحب. فكم طلبها خالد و لم يؤتها، ووالله لو علمـــت أن هناك خصلة حرص عليها الشهيد فلـــذلك وهـــب الشـــهادة، لأفنيت عمري في سبيل تحصيلها. واحرص يا بني علـــى مكـــارم الأخلاق، فلعل من بينها خصلة تتعلق بذلك، فإن لها مكانة عظيمة عند الله.

* **يا بني**، إن لم يمت أبوك شهيدًا فاستغفر له كثيرًا وتصـــدق عنه، فوالله إنه على حافة الخطر، وقد عقد لسانه وأفزع قلبه موقف الصراط.. لا يدري هل يتجاوزه أم ينقلب فيقع في النـــار؟ اللـــهم رحمتك أرجو يؤمئذ.

* **يا بني**، اجعل صلاتك ونسكك ومحياك ومماتك كله لله رب العالمين، وبذلك أمرت مادمت من المسلمين، ولا يبقى لك إلا هذا، وما عداه فهو باطل. ولا تظن أنك بعد هذا تستحق الجنة! فوالله لا

يطمئن قلبي حتى أرى دم الشهادة يكلل جبيني، وأنفـــاس الحيـــاة الأولى تنطفئ وأنا في ساحة الجهاد لإرضاء ربي، ثم أبشر برحمته.

* **يا بني،** ما بكيت على شيء بحرقة وحنين مثلما بكيت على الشهادة، فهل أنالها كرامة من الله؟

* **يا بني،** من أحب الجهاد لم يحب الدنيا، وغلب حب الشهادة عنده على هموم الدنيا فاستراح!

* **يا بني،** أنت بخير مادامت فيك جذوتان متقـــدتان: جـــذوة الإيمان، وجذوة الجهاد.

* **يا بني،** لا تنقطع عن العلوم العسكرية وتطورات الســـلاح وأخبار الجيوش، فأنت فرد من أمة تقدس الجهاد، وقد تدعى لدفاع عن دينك وعرضك، فلا تكن مهملاً من ذلك.

* **يا بني،** لا شيء يشجع على الحياة ودين الله ينبذ ويحارب.

* **يا بني،** ادع للمسلمين ومجاهديهم كل يوم، ولا تنقطع عـــن ذلك لئلا ينقطع عنك الشعور بالأخوة الإسلامية وقد نفذ الأعداء خططهم بتفريق المسلمين عن بعضهم البعض.

إصلاح وتربية

* **يا بني**، حياتك تنعكس على آخرين اســـتقامة واعوجاجًـــا، فكن قدوة حسنة.

* **يا بني**، التمس لنفسك صحبة طيبة، أو لازم بيتك في صحبة كتاب، أو معاشرة أهل بمعروف، أو أديب ولد، أو إصلاح شأن.

* يا بني، من رأيته متفكرًا، مهتمًا بأمر الناس، لا يفتأ يتحدث عن المجتمع وسبل إصلاحه، فاعلم أن له تأثيرًا، فاقترب منه وشاركه في همه إن كان ملتزمًا بدينه، واحذره إن كان غير ذلك.

* **يا بني**، ليس من البر أن تطيع والديك فيما وافق مزاجك ولا تسمع منهما إذا خالفه.

* **يا بني**، لا تجرح شعور والدك ولو بكلمة جافية، أو صـــوت يفهم منه الضجر ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]. فإنـــه قـــد يجبر خاطره من آخرين دونك، لأنه لم يتعب معهم كمـــا تعـــب معك.. رباك صغيرًا، وقبَّلك بكل حنان، وحملك وضمك إلى قلبه، وأشفق عليك فأحسن مأواك، وأنفق عليك واعـــتنى بصـــحتك، وعلمك .. حتى إذا كبرت تمعر وجهك وتصعر خدك، وقلت مـــا قلت؟!

* **يا بني**، لا تلم أباك على تغير مزاجه وخروجه عن مـــألوف خُلُقِهِ في أوقات من مدة إشرافه على الأسرة، فإن الحياة لا تســـير على وتيرة واحدة، وليست هي على طبيعة فرد أو جماعة؛ وسترى

أن الأب يواجه من مصاعب الحياة وظروف طلب المعيشة ومعاشرة أصناف من الناس، ما تعذره به إن شاء الله.

* **يا بني،** إذا غاب عنك رؤياي، وكنت بـــارًا بي، فـــادع لي بالرحمة والمغفرة، فإني أحوج ما أكون إلى برك يومئذ.

* **يا بني،** لا يطرقن سمعي أنك قاطعت رحمًا لك، ولو كان هو السبب في ذلك، فإذا قاطعك فلتكن أنت المتفضل في صلته، عندها أعرف طيب قلبك ونبل أخلاقك، وستكون مهجة القلب وســـواد العين.

* **يا بني،** لا تهمش نفسك في هذه الحياة، فقد خلق الله فيـــك روحًا، وجعل لك موقعًا على الأرض، وهداك النجدين. وهذا يعني إمكانية تحركك في عدة جهات. وإذا اقتنعت بمحدودية قـــدرتك فاستعمل طرقًا أخرى للتأثير. علم ولدك، أو ساعد في تربية آخرين. اعمل وأثر في مواضع تقدر عليها، تكون بذلك قد أطلـــت يـــدك القصيرة، ووسعت من خطوات رجلـــك، وأبعـــدت في نظـــرك، وأصبت هدفك.

واعلم أنك إذا أبقيت مكانك أو دورك فارغًا، هرع إليه أهل الباطل فملئوه بباطلهم!

* **يا بني،** هناك دول تبث في أهلها روح العنصرية، فتنغـــرس بذلك الكراهية في النفوس، ولا تتحقق الأخوة الإسلامية المطلوبـــة بين هؤلاء وإخوانهم في بقاع الأرض، فكل يفضل «عنصره» ويتعلق بعلمائه وقادته، وينظر نظرة الدون إلى الآخرين، فيتحقـــق بـــذلك

حلم الأعداء في تفريق المسلمين بعضهم عن بعض. فلا يغرنك كل هذا التهويل للمواطنة والقومية والعنصرية، وتحاش الإعلام المضلل كله، ولا تكن عنصريًا مثل آخرين، وكن عالميًا مثل عالمية الإسلام.

* **يا بني**، إياك أن تركن إلى ظالم فتمسك النار، ولا تتفوه بالرضا عنه فتسخط ربك، ولا تنعم في ظله فتشاركه الإثم.

* **يا بني**، كلما أردت أن أستريح تذكرت أنني لم أقدم شيئًا لأمة محمد ﷺ، وأنني محتاج إلى حسنات كثيرة لأغطي بها هذا التقصير العظيم، فتنقلب راحتي إلى قلق وهم، فأهرع إلى ما تفضل به الله عليَّ من خدمة دينه، وأفرج به بعض ما أهمني. فلا تكن مفرطًا مثل أبيك، وقدم لأمتك ما تقدر عليه من الآن، ولتكن همتك في صميم دينك، وتفكيرك في الفوز برضا ربك.

* **يا بني**، الرجال أولو العزم لا يختارون طريق الراحة. إنهم يختارون طريق الجهاد والكفاح، ويرون في العمل المفيد راحة لأجسادهم وسعادة لنفوسهم وسرورًا لقلوبهم، خذ قسطك من الراحة لتكون عونًا لك على العمل الصالح، ولا تكن من صنف الكسالى أو فئة البطالين، وقدم لأمتك ما تقدر عليه.

* **يا بني**، سائل نفسك بين كل فترة وأخرى: ما الذي قدمته لأمة محمد ﷺ وأنت فرد منها؟ هل أنت ممن يأخذون ولا يعطون؟ بئس الرجل أنت إن كنت كذلك. إذا لم تجاهد عن أمتك فكن عنصرًا فاعلاً وشعلة نشاط في مجتمعك، وإذا لم تكن كذلك فكن مربيًا نافعًا ومدبرًا حكيمًا في أسرتك. وإذا لم تكن كذلك فلا أقل

من أن تكون محافظًا على عباداتك. وإذا كنت مقصرًا في هذا أيضًا فأمسك شرَّكَ عن الناس، فلا تؤذ الآخرين، ولا تظلم نفسك بأكثر من هذا فتموت وأنت كذلك.

* يا بني، إذا واتتك فرصة فراغ فلا تنم. كن يقظًا، وفكر بما كنت تؤجله من مشاريع وأعمال فابدأ بها. ولا يشترط أن يكون وقت الفراغ بحجم تلك الأعمال، فالمهم أن تبدأ، ثم ترى نفسك أنك ارتبطت بها فلا بد أن تنهيها. والله يوفقك.

* **يا بني،** الجلوس مع المثقفين غير الجلوس مع العمال، والجلوس مع هؤلاء غير الجلوس مع الشيوخ والعجزة.. وغير الجلوس مع المرضى والمحتاجين.. وغير مجتمع الأطفال والناشئين.

فقد يخجلك المثقف ويوقعك في ورطة! وقد يقترب منك العامل فيستند عليك أو يرسل نفسه في منخريك، وقد يطيل عليك الشيخ حديثه فتمل أنت ولا يمل هو! وقد يفاجئك الفقير بطلبات تخل توازنك، ويريك المريض من أحواله ما لا ترضى، ويسألك طفل فلا يحضرك الجواب.. ولا يصبر على هؤلاء جميعًا إلا صبور كامل المروءة، حليم عالي المزاج.

* **يا بني،** إذا قدرت على عمل فلا تسأله غيرك، فإن القادر السائل كالغني المتسول.

* **يا بني،** اتعب واكسب، ولا تنم فتتعب.

* **يا بني،** ابدأ بالسهل، فإن النفس صعبة المراس.

* **يا بني**، إذا خالفك التوفيق فقد حالفك التقصير، وإذا راقك الكسل فليرقك الفقر والأرق.

* **يا بني**، لو كان للرزق باب واحد لتكالـــب النـــاس عليـــه وضيقوا على بعضهم البعض، ولكنه أبواب كثيرة. فاطلب حلالـــه بنفس طويل، ولا تضيق على نفسك.

* **يا بني**، إذا رأيت مهمومًا فاقترب منه، فإذا رأيـــت آهاتـــه تزداد، ولا تعرف البسمة طريقًا إليه، فتطرق معه إلى هموم الـــدين، فإنه يقض مضاجع الرجال، ويذلهم في النهار. حاول أن لا تقوم من عنده إلا والبسمة قد تسللت إلى وجهه الحزين، وقد يفرج الله عنه بهذا ما أظلم عليك و لم تفرجه صلاة ولا دعاء، وإن لتفريج الهموم من الأجر والثواب مالا يعلمه إلا الله.

* **يا بني**، ارحم الضعيف، وكن عونًا للمحتاج، واقترب مـــن اليتيم، وليكن قلبك نابضًا بالحنان بين هؤلاء. أعط شيئًا من وقتك للضعيف، وساعد المحتاج بما تقدر عليه، وضم اليتيم إلى صـــدرك، وامسح على رأسه، وانظر إلى عينيه جيدًا عندما يرفعهمـــا إليـــك، واقرأ فيهما ما تشاء.

* **يا بني**، احمد الله على ما نشَّأتُك عليه، وانظر إلى آخرين ممن لا يقدر أحدهم أن يبيت إلا إذا تجرع الخمرة، وآخر لا يرى للعمل معنى إذا لم يكن بين النساء، وآخر لا يرى للحيـــاة معـــنى إذا لم يشجع فريقًا ما ..!

* **يا بني**، لا تلجئ أخاك إلى ما يؤذيه، ولا تساعده على مضرة

نفسه، ولو كان هو السبب في ذلك. فإذا عكس عليك بالسيارة والطريق لك، وعلمت أنك إذا لم تعطه الطريق وقع في حادث، أو حتى لم يقع فيه، فدعه يمر، إنك بذلك رجل خير وإصلاح، وفوق الانفعالات والمعاكسات التي لا تليق بالنفوس الطيبة.

* **يا بني،** كثرت الانحرافات في المجتمع حتى عمت وطمت، أدبًا وعلمًا وسلوكًا، أينما اتجهت وحيثما ذهبت فإما أن يكون عقلك أكبر من هؤلاء فتخالط وتصلح، وتأمر وتنهى. وإما أن تقتصر في علاقاتك مع أهل الخير والصلاح، فتصلح نفسك وتتعاون معهم على البر والتقوى.

* **يا بني،** أنت ترى الناس كيف يتسوقون وينتقون، ويتحدثون عن أصناف الطعام وأنواع الكماليات، ويتهافتون على الملذات والموديلات..

اختر لنفسك يا بني سوقًا أخرى تفتح قلبك وتلج بك إلى مستقبل أعظم. أبواب الخير كثيرة لا تحصى، ادخل ما استطعت من هذه الأبواب، وامش واختر، وأقبل وافعل، فإنها الكنوز الحقيقية التي ستنفعك في يوم شديد تكون فيه الحاجة إلى حسنة.

* **يا بني،** إذا أردت أن تقر عيني بك فكن أحد ثلاثة:

- صالحًا بين أفراد أسرتك، تهديهم وتعمل لهم.
- داعية في مجتمعك.
- مجاهدًا في سبيل ربك.

وأمنيتي أن أحيا بالشهادة، وإلا فأبًا لشهيد.

* **يا بني**، احرص على أن تنشئ أولادك على تربيـــة صـــالحة وعادات حسنة،وما لم يكن ذلك فإن تغيير العادة في الكـــبر مـــن الصعوبة بمكان. انظر إلى شيخ كبير لا تفوته صلاة الجماعـــة، ولا يفتأ يذكر الله، ولكنه حليق اللحية، ويجد صعوبة في حلقها كل مرة في هذه السن، كما يجد صعوبة في توفيرها؛ لأنه لم يفعل ذلك منذ الصغر. وقس على ذلك أمورًا عديدة.

* **يا بني**، لا تسمع كل ناعق، ولا تمش خلف كل صافر، فإن مما يسمونه حرية وتحضرًا نسميه نحن جاهلية وهمجًا. نحن أخلاقنـــا نابعة من القرآن الكريم، وآدابهم لا ضابط لها ولا رقيب، بعـــد أن أباحوا الزنا واللواط والخمر ولحم الخنزير، فكن رجل أدب وعلـــم وأخلاق، وداعية إلى الإصلاح والخير.

* **يا بني**، لا تذهب إلى بلاد الكفر لئلاً تنبهر بمدنيتهم فـــيعظم عندك قدرهم، وتعود فتتحدث عنهم بإعجاب، فيكون هـــذا ولاء لهم قلبًا ولسانًا، فتخسر دينك ومبدأك الذي هو عصـــمة أمـــرك. وكل شيء بعده يسهل ويمر.

علم .. وعقيدة.. وعبادة

* **يا بني،** لو أبصرت نور نفسك لرأيتك أشع ما تكون بالعلم، ولو لمحت ألوانًا للنور لرأيتك أجمل ما تكون بالأدب، ولو كان للجهل رائحة – وكنت جاهلاً – لما اقترب أحد منك.

* يا بني، إن أكبر فائدة من العلوم هو العبرة، وليس الدراسة العملية وحدها، ولا الفائدة النفعية منها فقط. فهذه نظرة مادية دنيوية. خذ علم الآثار مثلاً، إن أكبر فائدة منه هو الاعتبار بحال الماضين وتذكر مآلهم، وليس الاكتفاء بما كانوا عليه من أحوال اجتماعية واقتصادية ومعرفة حروفهم ومكاتباتهم وما إلى ذلك.

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥ – ٢٩].

وماذا بعد دراسة العلوم التطبيقية والتفكر فيها بعمق وتحليلها؟ إن المطلوب الحقيقي هو الإيمان والاعتبار، حيث قال ربنا سبحانه: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

* **يا بني،** من خشي ربه فقد أوتي لب العلم.

* **يا بني،** تربَ على كتب السلف، واقرأ أخبارهم، وانهل من سيرهم، وتضلع من حكمهم، فإذا نهضت نفسك بالعلم وقوي عودك، فاعمد إلى كتب المحدثين من أهل الإسلام ذوي العزم

وأصحاب الدعوة، وانهل منها ما تشاء، حتى تنمـــو شخصـــيتك، وتكتمل ثقافتك، ثم تقيس وتقوم ولا تكون مجرد قارئ.

* **يا بني،** إن إبعاد العلماء عن القيـــادة ومواقـــع المســـؤولية وتهميشهم جريمة بحق الإسلام وظلم بحق المسلمين والناس أجمعين. فالعلماء هم عماد المجتمع، هم الفقهاء والحكماء، هم العارفون بآلام الناس وآمالهم، وبأمراض الشعوب وتقدمها. فهم أطباء المجتمعـــات وصناع الحضارات، وأعلم أفرادها بالحلال والحـــرام والمعـــروف والمنكر، أعني ما يصلح شأنهم وما يضرهم في دينهم ودنياهم.

* **يا بني،** لا تتعصب لعلماء بلد معين، فإن الإسلام دين عالمي، و لم يخص الله فقه دينه بأرض أو نسب.

* **يا بني،** لا تنظر إلى كثرة الإقبال على الصحف والمجلات، بل انظر إلى ما يقرأ منها.

* **يا بني،** تضلع من البلاغة ما شئت، فإنه نعم العلـــم الـــذي يعلمك الفصاحة، تزين بها ألفاظك، وتزيد بها من نصاعة حجتك، وتطرب بها آذان سامعيك.

* **يا بني،** احفظ الأمثال، واستشهد بالأحداث والتجارب، فما رأيت أقنع للب رجل من شواهد حسية وتجارب إنســـانية. ولـــو ملكت ناصية الحديث دون ذلك لمل سامعك وارتحل، ولما أمسكت ذاكرته ما تقول.

* **يا بني،** لا تقرب الشعر إلا قليلاً، فما رأيت أصحابه إلا وقد أكثروا الاستشهاد به دون القرآن والحديث، فالإكثار من أي شيء

يكون على حساب الآخر. ولو كان فيه ذلك الخير لعلمه الله نبيه.

* **يا بني،** تعاهد كتاب ربك، فإنه النور الذي يربطك بالسماء، ويذكرك بالله الواحد القهار، ويوثق بينك وبين أهلـــه. اختمـــه في الأسبوع مرة، وإلا ففي أسبوعين أو ثلاثة، فإذا لم تختمه في الشهر فقد هجرته.. ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُـــرْآنَ مَهْجُورًا**﴾ [الفرقان: ٣٠].

* **يا بني،** لتملأ قلبك بنور الله، اقرأ كتابه باستمرار، وتـــدبر معانيه، واحفظ ما تقدر عليه، فإن نوره فرقان: يلهمك الله بـــه أن تفرق بين الحق والباطل، ويكون حجابًا لك من النار إذا قبل منك، بل وترتقي به في درجات الجنة.

* **يا بني،** لو لم يكن للهوى سلطان كبير على النفس لما سمـــاه الله إلهًا، فمن كان إيمانه أقوى من الهوى غلبه، ومن كان أضـــعف غلبه هواه.

وإذا أردت أن تعرف قوة إيمانك من ضعفه، فانظر أمرًا مـــن الدين سمعته من جديد وكنت مخالفًا فيه حتى لازمك مـــدة، فـــإن أقلعت عنه كان إيمانك أقوى، وإن أقمت عليه فإن هواك أقوى.

* **يا بني،** لو أُلبست أثواب حديد، أو غرســـت في وجهـــي أشواك السعدان، ورميت بالأحجار، لكان أهون عليَّ من سمـــاع كلمة كفر، أو سب لنبينا ﷺ، وأنا لا أقدر على رده. ففر بـــدينك يا ولدي إلى حيث الإيمان والأمان، وابتعـــد عـــن وجـــوه الشـــر والطغيان، فهم أبالسة في صورة إنسان.

* **يا بني،** إذا أصيب أخوك المسلم في المشرق وأنت بـــالمغرب، وسمعت به و لم تتألم له، فإنك ذو إيمان ناقص.

* **يا بني،** متى شعرت أنك تؤدي فرائض ربك لتزيح بها عـــن كاهلك، فاعلم أن في إيمانك ضعفًا، فالمؤمن يحـــب مـــا يحبـــه الله ورسوله، ويرضى بما رضي له خالقه، وأنت خلقت أساسًا لتعبـــد ربك.

* **يا بني،** تعلم أن تسأل الله أولاً لتيسير قضاء حوائجك ونُجح أعمالك، وإنما الناس أسباب يهيئهم الله لمن شاء بحسب حكمتـــه، فليكن قلبك مرتبطًا بالله أولاً، فإنه رب الأسباب والمســـببات. وفي اليوم أكثر من وقت لاستجابة الدعاء، منها بين الأذان والإقامة من كل صلاة مفروضة. فإذا عرضت لك حاجة فاتخذ ذلـــك الوقـــت فرصة للدعاء. ولا تنس أن تسأل فيه العافية.

* **يا بني،** أنت خلقت لتعبد الله. هكذا أوحى رب العالمين. فلا تخدعنك نفسك، ولا يحولنك آخرون عن وظيفتك الأساســـية في الحياة.

* **يا بني،** صلاتك صلاتك، فإنه لا عهد بيني وبينك في الـــبر والوفاء إذا تركتها، كما لا عهد بينك وبين الله أن يدخلك الجنـــة بدونها.

* **يا بني،** إن كنت مفرطًا بشيء فلا يكن بالصلاة، إنها ركـــن دينك، ورأس حياتك.

* **يا بني،** لا تضرب المثل بالدون، ولا تقل إنني لم أر أحدًا أعاد

صلاته مع كثرة حركاته. بل اضرب المثل بالخاشـــعين الملتـــزمين بالسنة. وما عداها فتفريط ولا مبالاة.

* **يا بني**، إذا أردت أن تعرف عزيمة امرئ وعمق محبته لدينـــه، فانظر إلى صلاته الفجرَ جماعة، ودعوته في أماكن أو ظروف صعبة.

* **يا بني**، ثلاث من مستلزمات المســـؤولية الإداريـــة: علـــم، وحزم، وحكمة. ما لم تتصف بهن فلا تلِ أمرًا للناس، فإنك حينئذ «ضعيف».

خاتمة

* **يا بني**، لو نظرت إلى القلم وهو يتلوى بين يدي لكثرة مــا أُداوله، ونظرت إلى ريشته وهي تنفرج باكية لكثرة مــا أضــغط عليها، لعملت أن ما أوصيتك به خرج من أعماق قلبي، وتلجلــج في سواكن صدري، ليخرج أبلغ ما يكون، حتى يصيب فيك حسا وذوقًا، فتنظر فيه وتستوعب، وعسى أن تفكر فيه وتعمل به.

* **يا بني**، إن كنت قد قصرت في توجيهك فهذا كتابي بــين يديك، خصصته لك، ورب قلمٍ أبلغ من لسان.

اللهم هل بلغت ؟

محمد خير يوسف

كتبت بين شهري ربيع الآخر وذي الحجة

من عام ١٤٢٢هـ

والحمد لله وحده

الفهرس